قلب لا يعرف الحب

قصة

د. أنوار الخزرجي

قلب لا يعرف الحب

قصـة

٢٠٢٢م

٨١١

خ/ ٨٢٤ الخزرجي، أنوار

قلب لا يعرف الحب// قصة

دار الفرات للثقافة والاعلام – العراق – بابل٢٠٢٢م

بالاشتراك مع دار سما للطبع والنشر والتوزيع

ali.abas505@yahoo.com /07707311570

١- قصة.

م/ و

١٩١٨/ ٢٠٢٢م

المكتبة الوطنية/ الفهرسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٩١٨) لسنة ٢٠٢٢م



قلب لا يعرف الحب

د. أنوار الخزرجي

الطباعة: دار الفرات للثقافة والإعلام ـ العراق ـ بابل

بالاشتراك مع دار سما للطبع والنشر والتوزيع

١٤٤٢هـ / ٢٠٢٢م

Al-Furat House for Education and Information

Iraq – Babylon

الإهداء

إلى نساء يراهن الرائي جبالا وفي دواخلهن الانوثة مجسدة..

إلى عظيمات بأمثالهن تصنع الحياة..

أنوار/ ٢٠٢٢م

تقديم

ليس تقديما....

بقلم/ شكر حاجم الصالحي

وانت تقرأ هذا الفيض المتدفق من المشاعر الإنسانية والمكابدات اليومية، لساردة عراقية، لخصت معاناتها كـإمرأة تعيش في خضم تناقضات واقع شرقي ملتبس ومكبل بموروثه وتقاليده الراكدة ، وإزاء هذه الاشكاليات جاءت "قلب لا يعرف الحب" محاولة جريئة لاقتحام ما هو غير متعارف عليه مجتمعياً، -كما توصلت ورأيت- نتاج تجربة مُنيت بالإحباط والفشل والخديعة لوسط الكاتبة الانثوي المحيط.

ولا اريد هنا ان اكشف خبايا وخفايا فلها خصوصية شخصية حرصت عليها الساردة ان تظل طي الكتمان في

واقع لا يتيح للأنثى ممارسة حياتها بحرية منضبطة، ولكني أعرض افكار القصة وتجلياتها بشيء من الحذر والحرص، فقد وجدت أن المؤلفة (الدكتورة انوار الخزرجي) ما كانت لها هذه القدرة والجرأة على فضح معاناتها لولا ثقل الخيبة ومرارة الفقدان التي عاشتها هي أو قريناتها، فنصوص مثل شهريار ، غيرة ، البدايات ، هروب ، مراهقة متأخرة، و.....عرس بدوي.. ، وسوى هذه النصوص/ المواجع كلها حرائق مشتعلة في جسد أنثى أربعينية لم تجد ما يخمد أوار جمر قلبها ، فراحت بوعي الساردة المتعلمة المثقفة تجلد ذاتها ومجتمعها ولا تترك سياطا إلا وأدمت به ظهر من خذلها وحاول اللعب بمشاعرها الإنسانية....

ان "قلب لا يعرف الحب" تستحق القراءة المنتخبة،

ففيها نجد صورتنا القاتمة وعلاقاتنا المرتبكة لا سيما وأنها نتاج تجربة حقيقية تفيض الماً واسىً وندماً....وادعو صادقاً الخزرجية (أنوار) ان تواصل بجرأة عراقية هتك أسرار مجتمع لا يزال ينظر للأنثى بعين حولاء.. وان أعلن بملء الفم ان "قلب لا يعرف الحب" قصة متفردة في موضوعاتها الوجدانية ، امتلكت مؤلفتها مواصفات السارد العراقي المكتوي بتناقضات مجتمع منافق في زمن لم يعد للموروث الراكد هيمنته على حياة الناس..

وأخيراً ...شكراً أيتها المبدعة على ما أثرت من شجون وظنون..

٢٠٢٢/٦/١

المقدمة

فيوضات وتجليات

في زمن أصبحت المرأة فيه تشغل أرفع المناصب، وفي بلد هتكت فيه كل القيم، واختلط الحابل بالنابل، لا تزال المرأة العراقية رهينة مجتمع تحكمهُ الأفكار القبلية وان ارتدى قناع الحضارة وتزين بوشاحها..

تدريسية لما يقرب من ربع قرن.. وقبلها طالبة جامعية وطالبة ماجستير لسنوات، عايشت الكثير من قصص الحياة والتي ازداد اطلاعي عليها مع تقدم العمر في مجراه وثقة بناتي الطالبات وصديقاتي التدريسيات والموظفات.. فكانت هذه القصة معبرة عن حالة يتجاوزها المجتمع تتعلق بعلية القوم ..التدريسيين وعلاقاتهم الخاصة. استقيت أفكاري فيها من الوسط

الـذي عايشـته.. دون الإشـارة لأسـماء ولـو كانـت وهميـة ...حفاظا على قدسية الثقـة التـي اولتنـي اياهـا الصـديقات والبنـات في مجمـل بـوحهن لي عـلى مـدار سـنوات عمـري الأكاديمي، فجاءت الصياغة على لسان أربعينية لتعبر عن حالهـا هـي وزمـيلات لهـا . .في أجـواء يكتنفهـا الكثـير ويشوبها الكثير ويعرض عن التطرق إليهـا الكثـيرين وهـي الأوسـاط شـبه المخمليـة لأصـحاب المجـد الزائـف وقـادة الفكر المزعومين.

الدكتورة أنوار الخزرجي

جلسـت مرتبكـة بعـد ليلـة لم تكـن مختلفـة عـن سـابق لياليها...بالأمس انتهى اتصالها الهاتفي معه بعد انتصاف الليل بساعة أو يزيد ...تركها بعد أن استنفد مشاعرها ..واحست انه بلغ الذروة في نزيفه للمشاعر...ما هذا الرجل !! اليوم ربما او غدا او بعده سيزف الى غيرها ..ولكنه لا يزال متشبثا بإطلاق العنان لمشاعره معها...

كانت بدايات يومها اعتيادية...لا شيء جديد...بعد إتمامها وجبة الإفطار اتصلت صديقة بها ..فأخذتا تتجاذبان أطراف الحديث....وفجأة.. تواصل معها عبر الفيس بوك ليودعها وداعا ادعى أنه مؤقتا . لكن إحساسا غريبا تملكها ..ربما كان هذا وداعا ابديا!!!

رغم اخفاءه الليلة الفائتة موعد زفافه الا انها احست ان هذا هو الأوان...وداعه كان بكلمات غريبة.. احست

وكان الماء تسرب من بين يديها ...أن شيئا عزيزا سقط فجأة من بين يديها ...احست انه يبتعد .. يبتعد ...بطريقة غريبة!!!

غارقة في أفكار متلاطمة... فقدت التركيز قليلا في حديثها مع صديقتها...تذكرت كيف تعرفت على هذه الصديقة...ولحكايتها معها موقف طريف...ربما تدور أحداث شطر من حياتها حوله ..كان هو الداينمو ..المحرك ...الفاعل الاكبر لمجمل أحداث سنيها الاخيرة...يومها كانت قد علمت انه اقدم على الزواج بعد عزوفه لسنوات طوال ..وانه أخفى عنها الخبر.....عبر مرحلة الشباب اعزبا. لا احد يعرف ما الذي حرك في رأسه فكرة الزواج بعد عزوفه عنه.... بل قد تمادى في تصابيه....اصبح يعاقر عيادات التجميل

..باحثا عن وسيلة لإعادة الشباب ومحو آثار عبث الطفولة...وكأنه يريد أن يعيد الزمان ...ان يعود ليعيش عمرا لم يعشه كما أقرانه...

لم يكن غريبا اقدامه قبل ذلك على خطبة فتاة من جيل أبنائه...يبدو انه يحاول أن يعيد عجلة الزمن ..ان يعيش أياما لم يعشها كما ينبغي له. ...ربما شغله طلب المجد ...والان ..أدرك أن العمر مضى.....فعاد يرمم كل امور حياته!!

تعرفت على هذه الصديقة عن طريقه...فهي حبيبة سابقة له .ارتبط بها لسنوات طوال...ثم عاد يبحث عن الحب بعيدا عنها...لا تدري اي قدر وضعه في طريقها ..بل على الادق وضعها في طريقه ...فهو من طرق بابها بغية التعارف....مدعيا انبهاره بشخصيتها ووعيها

وعنفوانها.

مضت فترة قصيرة على تعارفهما قبل ان يتحول حديثه معها من حديث صديق ...الى حديث من يحاول التقرب إلى قلب امرأة...

لم يأل جهدا في استخدام أساليب غزل لا تخطر على بال احد غيره...ماهر وماكر...أدرك رويدا رويدا مكامن ضعفها.. لم تكن عبارات الغزل الأولى سوى اغنية افتتح بها اتصال له معها ...لكن كلمات الأغنية كانت تنطق عنه ..تنقل مشاعره...ترسل الى قلبها الغض سهم الحب الأول.

ربما لم يتقن غيره التوقيت لكل عمل يقوم به كما اتقن هو...فسهمه الاول كان بعد أن اجتاحها اجتياحا... في الفترة الأولى لتعارفهما كان يحاول أن يعرف كل شيء

عنها...وكانـت كريمـة في اسـداء المعلومـات وابـداء الآراء...منفتحـة في الحـوار معـه والتواصـل عـلى سجيتها....كامرأة متحررة تعودت التواصل مع الـزملاء والاصـدقاء والأقـارب.. كـان وجـوده في حياتهـا طبيعيـا كـالآخرين...لكن طبيعـة تصرفاته جعلـت هـذا الوجـود مختلفا!!!

كامرأة جاوزت الأربعين...كان صعبا عليها الانصياع لعبارات الغزل...فقد حكمت عقلها على مشاعرها لسنين طوال وكامرأة عاملة كانت تجيد التعامل مع كـل اصـناف الرجال...فحياتهـا العمليـة حافلـة بـالمواقف التـي لم تـتراخ امـام شيء منهـا...إمراة خلقـت لتكـون جـبلا وتربـت واعـدت لتصـبح قائـدا ...فكـان وجـود الجـنس الآخـر في حياتها جزء أصيلا من هـذه الحيـاة تجيـد التعامـل معـه منـذ

ولجت الجامعة بل ربما قبل ذلك بكثير ...فقد اعتادت في المرحلة الإعدادية ان تكون من ضمن القيادات الطلابية ما جعل تعاملها مع اقرانها من الذكور يبدأ في تلك المرحلة المبكرة من حياتها.

ربما امتعض من استجابتها التي قد تكون لم ترق لما كان يطمح ...فقد اخفت عنه للوهلة الأولى انبهارها بصوته العذب...وطريقته المبتكرة في الغزل...حينها كان مبدعا في تركيب كلمات اغنية لفيروز لتنسجم مع وضعهما الخاص...يومها اعادت سماع الاغنية لمرات ومرات ...لكنها لم تظهر له تأثرها!!!

ابتعد عنها لفترة بعد موقفها المتشنج هذا ...يبدو أن شهريار لا يرضى الا ان تنساق النساء طائعات لمشاعره التي يبثها لهذه وتلك ممن شاءت اقدارهن ان يكن في طريقه.

شهريار

طلب منها أن تزوده بمعلومات متكاملة عن كليات الطب الأهلية في القطر ..فحسب ادعائه ان هناك عدداً من الفتيات ممن يهتم لأمرهن بمعدلات تفوق التسعين ولكن لا فرصة لهن في الدراسة في المجموعة الطبية ضمن الكليات الحكومية...وكعادتها في جدية العمل اكملت سريعا التقرير الذي طلبه منها ..حاولت التواصل معه لإبلاغه بنتائج عملها دون جدوى...عندما تواصل معها كان رده ان (صويحباته) كن يتواصلن معه ...غير ابه لما قد تقول عنه، ثم عاد ليقول لها ان الرجل لا يمكن أن يكتفي بامرأة واحدة وان معظم الرجال لهم علاقات بغير

زوجاتهم بعضها شرعي وبعضها غير ذلك!!

تفاجئت من هذا الطرح الغريب !! فعاد في محاولة منه لإقناعها بفلسفته تلك يضرب لها الأمثال برجال لهم حضورهم العشائري او المجتمعي او السياسي او العسكري لم يكتف احدهم بزوجته بل راح يعاقر البغايا...امتعضت من طرحه هذا وهو الرجل ذو العقلية الراجحة والفكر السياسي الوطني فكيف له ان يقر هكذا شذوذ؟

..فعاد ليقول انه كان يمازحها!!!

لكن عبارته تلك كانت حجرا سقط على قلبها . جعلها تتوجس من عباراته...من سقطات كلامه بدأت توقن انه حقيقة ذو علاقات نسائية واسعة رغم ادعائه خلاف ذلك. يوما ..وكان ذلك قبل ان يخطب ودها

...كان قد طلب مساعدتها كصديقة مقربة في العثور على من تناسبه للزواج ...فقد قضى شطرا من عمره لاجئا سياسيا وبذلك فقد فرص التعارف الطبيعية ليختار بنفسه من تشاركه حياته...رغم رفضها لفكرة الزواج بهذه الطريقة الا انه اقنعها بان لا سبيل له وقد شارف على الخمسين سوى أن تساعده في العثور على زوجة مناسبة. فبدأت تعرض عليه فتيات في اعمار مناسبة قريبات لها ولها تأثير عليهن قد يساعد في اقناعهن.. فعاد ليطلب منها أن تفتح له بابا للتواصل معهن. وان من لن يقع عليها الاختيار سيحولها الى جارية من ضمن جواريه!!

استثارتها العبارة .اي جوار في القرن الحادي والعشرين لرجل بعقلية مدنية وتدريسيا في جامعة!! ولكن جوابه الحاضر دائما انه كان يمزح معها!!

رغم ادعائه ذلك فقد احجمت عن التدخل في موضوع زواجه...و شجعته ان يبحث هو لنفسه من بين زميلاته وطالباته خاصة ان فتيات اليوم لم يعدن يأبهن لفارق السن كثيرا وان الكثير من طالباتها تزوجن من تدريسيين معها في الجامعة كزوجة ثانية وهو افضل حالا منهم فمن يقع عليها الاختيار ستكون الزوجة الوحيدة لرجل ذو مكانة كبيرة.. لكنه ظل مصرا على عدم قناعته بالزواج من (طفلات) بعمر بناته المفترض.

سقطة أخرى في الكلام جعلتها شبه موقنة من انه ذو علاقات نسائية كثيرة....كان ذلك بعد أن راودها عن مشاعرها بفترة. يبدو ان عدم تجاوبها معه كان مؤلما لكبريائه فبدأ يذكر لها قصص نساء بمراكز مرموقة كن قد ابدين له مشاعرا جياشة بل إنه قد ذكر لها يوما ان البعض

منهن بلغت من تعلقها به ان ارسلت من يوصل له رغبتها بالزواج منه. متفاخرا بان كل مـن تقـرب منهـا احبتـه وانـه اصبح قاب قوس من ان يصطاد قلبها هي ايضا!!.

غيرة

رغم عدم تجاوبها المعلن مع طلبه الا انها كانت تحس بشيء بدا يتحرك داخل قلبها...احساس غريب لم يكن من الممكن حينها أن تسميه حبا ..لكنه مزيج عواطف مختلطة بين اعجاب بجرأته واقدامه وانبهار بثقافته وفكره السياسي وادمان على صوته الشجي بعد أن تعود الغناء لها كلما سنحت لذلك فرصة وكانت الأجواء مواتية... منهمكة في عملها الذي كانت تريد اتمامه تكثف تواصلها معه ..فأصبحت الاتصالات تتعدد يوميا ومن مختلف وسائل التواصل من جوال ووسائل تواصل اجتماعي حتى أصبح أحدهما على إطلاع على كل مجريات حياة صاحبه

...كان كريما معها في النصح والتقويم لعملها الذي كانت تعكف عليه ..لكنه كان يقتنص الفرص انى سنحت لمغازلتها والتقرب الى عالمها الخاص...رويدا رويدا بدأت تنساق لفيض المشاعر التي يطلقها ..حتى انها ادمنت تلك العبارات وأصبحت تشتاق لسماعها عند كل لقاء.

حرة التفكير كما نشأت، كانت تبدي اراءها امامه دون تحفظ .لكن الشرقي دوما بعقلية البدوي مهما علت رتبه ، كانا في نقاش حول التظاهرات التي قامت في تاريخ العراق بعد عام ٢٠٠٣م ، وتحدث لها عن دوره فيها وعن صياغته شخصيا لبعض البيانات ...امتعض من مديحها لآخر امامه.. بل جاوز ذلك للتهجم عليها والتهكم على من امتدحته بكلمات جارحة ..لم تكن معتادة على هكذا عبارات ممن تعاملت معهم سابقا ..فهي إمراة. ولابد من

بعض الذوق والاتكيت في التعامل معها...فالمرأة العاملة تبقى إمراة مهما علا شأنها بل ربما زادت حساسيتها بعلو مكانتها ..

قاطعها لفترة. ثم عاد من تلقاء نفسه ...كانت فترة المقاطعة فترة عصيبة عليها...لم تتردد في إبداء قلقها من مسالة انقطاعه عنها وإظهار مخاوفها عليه ...هنا ازدادت جرأته فعاد ليسالها ان كانت تحبه ام لا ، فأنكرت.

من كل عقلك ؟! اني احبك!!!

البدايات

مراقبا شغوفا لكل تحركاتها، كان يتابع نشرها على صفحتها على الفيس بوك والتي اعتادت كامرأة فاعلة في المجتمع ان تبدي اراءها عليها ...لاحظت مرارا غيرة مفرطة من مديحها لإعلامي أو كاتب أو ما شابه ، ربما دفعته غيرته مرات لتعنيفها على نشرها ذاك وانتقاده بطريقة حادة حينا ومتهكمة حينا آخر...اهتمامه ذاك رغم مشاغله الكثيرة وغيرته حركت في نفسها ردا يتسق مع تلك الغيرة، فالغيرة لا تأتي من فراغ ، لابد انها تعبر عن مشاعر حقيقية واهتمام ربما اعلنه مرات واسره اخر....وكطبيعة المرأة التي تنتشي للمشاعر وتطرب

للغزل بدأت تنساق مع غزلـه ..شـيئا فشـيئا ، حتـى لـربما استفزته مرات عديدة بطريقة ذكية ليغازلها في اتون أوقـات احست فيها بحاجتها لان تسمع مثل تلك العبارات!!

كـان صريحـا معهـا في امور...مـاكرا في امـور اخـرى ...مطلقا العنـان لنفسـه بـالغزل...لم يـتردد في أخبارهـا ان زواجه منها امرا مسـتحيلا....وان الحـب مفروضـا علينـا، مشاعر لا نقوى على الوقوف في سـبيلها، امـا الـزواج فهـو اختيار عقلاني لتكوين اسري وفقا لضـوابط معينـة تختلـف فيهـا صـفات الزوجـة اعـتمادا عـلى البيئـة، وأن مثلهـا وان امتلكـت جوارحـه، إلا أنهـا غـير منسـجمة مـع طبيعـة مجتمعه!!!

مخدرة تحت وقع الغزل الصريح والمخفي انسـاقت معـه في مشـاعرها غـير مدركـة لعواقـب الامـور!!! وكـامرأة

شرقية ، مهما بلغ تحررها، فإنها تسعى إلى أن يكون الحبيب هو الزوج ، والزوج هو الحبيب ، سعت جاهدة لتغيير فكرته عن الاختلاف الاجتماعي بين بيئتها الحضرية وبيئته الريفية ، وأنه كقائد فكري واكاديمي وسياسي فان عليه عبء التغيير المجتمعي ، ولا يمكن لقادة الفكر الركون لجمود المجتمع وتخلفه دون جدوى، فقد كان متمسكا بالأعراف الاجتماعية ، راكنا إليها، محاولا اقناعها ؛ وربما إقناع نفسه قبلها؛ ان قصص الحب العظمى في التاريخ لم تتوج بزواج ، وان الحب حاجة انسانية والزواج حاجة اخرى ، فنحن نحتاج الحب لتبقى قلوبنا حية ونحتاج الزواج لاستمرار الجنس البشري!!!

توغل

مستمرة في التواصل معه بحكم عملها ، ازداد احتكاكها به، بدء بالتوغل الى أعماقها، عرف مناطق الضعف فيها ، فاجتاحها من خلالها...ربما لم تر في حياتها شخصية آسرة كالشخصية التي امامها، صارم جاد متمكن من صنعته ،يفوح منه عبق خاص ، حضوره وهيبته لا يدانيها احد من اقرانه، ورغم ذلك فهو عندما يختلي بها لا يتوانى عن عبارات غزل تصهر الحديد وتذيب الجليد....عطشى للمشاعر في عمرها الذي جاوز الاربعين تعلقت بالصورة البراقة والجانب المشرق متغاضية عن السلبيات.

كان من دواعي النشوة لديها ان ترى كيف يتزلف له

الصغير والكبير فتتذكر غناءه لها وضعفه تجاهها لترى ان الانوثة قوة وليست ضعفا وأنها وان كانت بالمشاعر فقط فقد امتلكت هذا العملاق!!

قد تكون للشخص صورتان ..كلاهما حقيقية...لا نفاق ولا مراء فيها ...صورة للعوام وصورة للخواص...صورة رسمية وصورة اجتماعية ، لكن ان يكون الفرق بينهما كما هو الفرق بين صورتي هذا الرجل فهذا هو التفرد!!

لا تخلو ذاكرتها من صور وذكريات لتعامل المحيطين بها معه ، صور يطغى عليها الاجلال والتعظيم والتقديس، لا تقل عنهم اجلالا وتعظيما له...لكن حينما يخلوان ببعض تتغير الصورة الى بساطة التعامل ورقة العبارات و تدفق المشاعر ، وأن كانت الهيبة طاغية على حضوره في

كل الأحوال...

لطالما قارنت بين اتصالات الاخرين الهاتفية به وكيف أنها سريعة ومقتضبة، وبين الساعات الطوال التي يقضيها في تواصله معها، وانفتاحه في الحديث ،وبين عبارات التعظيم من الاخرين في مخاطبتهم له ، وبساطة حوارها معه....

رويدا رويدا بدأت مشاعرها تنساق كليا مع وجوده الصارخ في حياتها.

هـروب

اتصال ليلي، كما اصبحت معظم اتصالاته معها ليتفـرغ لها ولعملها بعد أن ينهي التزاماته اليومية الخاصـة ولقاءاتـه العامـة فأصـبحت تنـام اول الليـل فهـي عـلى موعـد بعـد انتصـاف الليـل وحتـى الصـباح للتواصـل معـه...ادمنت وجوده عن بعد في حياتها اكثر مـن وجـوده الفعـلي ...كـان مختلفا هـذه المرة....بثهـا مشـاعر مختلفة...مشـاعرا مختلطـة برغبة . ..كان كلامه غريبا على اسماعها لكنهـا اسـتوعبته. ربما كان قد تعاطى مسكرا!! فلهجته الليلـة مختلفـة جـدا!! تعاملت معه بحكمة فهي لا تريد أن تخسر صداقته ..

نامـت ليلتهـا منهكـة مـن القلـق والتفكـير ...ومـا ان

اصبح الصباح حتى تواصلت معه للاستيضاح عـن واقعـه الليلة الفائتة...لكنه تهرب ورمى الكرة في ساحتها مـدعيا انها هي من اتصلت بـه وأنهـا حركـت فيـه مشـاعرا غريبـة ..وطلب منها قطع علاقتها به كليا حتى لا تتطـور العلاقـة اكثر من ذلك...لكنها استوعبت ما حصل وبينـت لـه انهـا سامحته على لحظة الضعف البشري التي مر بها وأعربت لـه عن ثقتهـا بـه وبشـفافية الصـداقة بيـنهما وأنهـا لا يمكـن أن تتخـذ شـكلا اخـر سـوى الصـداقة التـي تـؤمن إيمانـا تامـا بإمكانية استمرارها بين الجنسين ان كان الـطرفان على قـدر من الوعي والإدراك والاتزان.

لكنه كالمجرم الذي يدور حول مكان جريمته ، لم يـبرح الكلام عن تلك الواقعة...من جانبهـا، كانـت عازمـة عـلى التجاوز والاستمرار كأصدقاء!!

فوجئت ذات ليلة ببلاغ عن صفحته على الفيس بوك من قبل اخرين يدعون ان صاحب هذه الصفحة يتحرش بفضليات النساء...فآلمها ذلك وبقيت مترنحة بين تصديق ذلك ونفيه عنه لما تعرف من مكانة الرجل الذي لا يمكن أن ينزلق لهكذا أفعال...تواصلت مع المدعي ثم تواصلت معه إحتدا كثيرا في الكلام فعنفها وطلب منها أن تخرج من حياته!!

لا يمكن لامرأة بكبريائها ان تلجأ له بعد ذلك ..فهجرها وهجرته لكنها احست ان ما حدث كان هروبا لإخفاء امور لا يريد التصريح بها ، فقد كان من ضمن كلامه انها تسبب له الإحراج في كل منعطف وانها اصبحت عبئا عليه ما يعني انه يهرب من امور لا يريد التصريح بها!!!

نساء

بعيدا عنها وبعيدة عن تأثيره عليها ...طافت بها الذكريات.... غليظا عصبيا كما لم تألفه من قبل ، اتصل بها ليسألها عن صديقة في صفحتها على الفيس بوك...كانت هذه السيدة المفترضة قد ارسلت إليها طلبا للصداقة ولم تجد سببا لرفضه ، فالصفحة لسيدة تدخل حديثا للعالم الافتراضي وقد كتبت في معلوماتها انها خريجة جامعية ومتزوجة فليس في الامر ما يريب. لكن هذه السيدة بدأت بنشر من نوع غريب . فضائح لإعلاميين وسياسيين وشيوخ بطريقة مبتذلة وصورا لراقصات وموديلات مع الإساءة لذويهن او تحريضهم على

قتلهن...انتبهت للأمر فحظرت تلك الصفحة...لكنه سرعان ما اتصل بها هائجا معاتبا ومستفسرا بعد أن هدأت ثورته عما إذا كانت تعرف صاحبة الصفحة ام لا .أخبرته بما جمعت من معلومات عنها فاكتفى وأجاب بأنه عرف الاسم الحقيقي وأنها ناشطة بدوافع حسنة !!

حالة معاكسة كانت عندما اتصلت بها سيدة ايضا عن طريق التواصل لتسالها عما إذا كانت تعرفه معرفة شخصية ام انه صديق افتراضي بعد أن نشرت له مقالا خاصا على صفحتها. فأجابت بأنها تعرفه حق المعرفة ، فأخذت تلك الناشطة الفيسبوكية تكيل المديح له مدعية انها عرفته عن طريق وسائل الإعلام وهي ترغب بالتعرف اليه عن كثب واطالت في أسئلتها عن دقائق خاصة في حياته دون رد يقنعها فهي حريصة على خصوصيات صديقها ولا

يمكنها البوح بها.

نقلت له على سبيل المزاح مديح تلك السيدة له ورغبتها بالتعرف اليه فانتشى لمديحها ولكنه أكد على عدم التطرق لخصوصياته فأيدته في ان الحياة الخاصة ملك للشخص واهله ومعارفه وان كان من ضمن من يسمون بالشخصيات العامة ، فالخصوصية حق مشروع للجميع...عاد بعد فترة ليقول لها انه سأل عن هذه السيدة وأنها محترمة ولها حضور وما الى ذلك من مديح !!!

يوما انتبهت إلى تعليقات وردود على صفحته تشي بغزل علني بينه وبين سيدات فأنكر وبرر ذلك بأنهن معارف وان الكلام من سبيل المجاملات الاجتماعية...اقدم على إخراجها من صفحته بفض الصداقة بينهما كي لا تتابع تحركاته بعد ذلك، وطلب منها

الا تدخل ولا تعلق ولا يكون لها حضورا وتناسقا معه في العالم الافتراضي...فوافقت مرغمة لكنها بقيت تتابع نشره خلسة فاستشاطت غيضا لترويجه لمرشحات في الدورة الانتخابية البرلمانية وبمديح مريب لبعضهن ومواساة لمن لم يحالفها الحظ في السباق الانتخابي...وعندما واجهته التمس الأعذار بان الجهة التي ينتمي إليها أرادت منه ذلك الترويج!!!

خـواء

استـمرت حياتهـا في مسـار تقليـدي بعـد خروجـه منها...حاولـت أن تـنغمس في عملهـا اكثـر.. ان تعطـي جهدا ووقتا اكثر للعمل ...اصبح لـديها مزيـدا مـن وقـت الفراغ ..فالساعات الطوال التي كانت تقضيها معه لابـد مـن إيجاد مـا يشغلها... تواصلت مـع الكثير مـن الاهـل والأقارب الذين ابتعـدت عـنهم بسبب المشـاغل في الفـترة السـابقة.. وعـادت لممارسـة هوايتهـا في السـفر الطويـل للتنفيس عن همومها ولقضاء الوقت وربما ودون أن تواجه نفسها بالحقيقة. ..لكي تنساه!!!

اصـبحت حقيبـة السـفر رفيقـا لهـا بـدلا عنـه ..تشـد

الرحال كلما وجدت متسعا من الوقت يوفره لها طبيعة الدوام الرسمي المتعثر بسبب أزمة كورونا ...

عادت تمارس هوايات قديمة كانت قد تركت ممارستها لازدحام أوقاتها بالعمل لفترة طويلة ...خاصة أن دراستها للدكتوراه اخذت في فترة سابقة الكثير من وقتها وجهدها ...عادت تمارس أحيانا رياضة المشي- التي تعشقها...تلعب الدومينو مع الشباب والأطفال من الاهل والمعارف.... تنسف أوقاتها ،ولكن ....لا. جدوى ..فالخواء داخلي ...هناك شيئا اصبحت تفتقده ...صوتا ادمنت سماعه وشخصا ادمنت قربه ، فشعرت بالخواء يفترس حياتها!!

حـنين

مرت أيامها عادية ثقيلة ، فذكراه في كل مكان ، صوته في مخيلتها ، ذلك الصوت الذي ادمنت سماعه صباح مساء...ومضت في عملها آيسة من مساعدته لها ، فاعتمدت كليا على نفسها . تعثرت قليلا ، لكنها الان تشارف على إنهاء عملها والخروج بنتائج طيبة فوق ما كانت ترجو عندما باشرت بهذا المشروع الحيوي.....لكنه عاد ليظهر في حياتها من جديد ، وبقوة!!!

ربما كان مراقبا لها خلسة – كعادته – فقد اعترض على بعض ما توصلت اليه من نتائج...وطرح أفكارا جديدة

لتضيفها الى عملها قبل تسليم المسودة للمختصين....

سـارت الأمـور طبيعيـة جـدا، وفـق نسـق متصـاعد ،وعادت تتواصل معه بكثافة ، محاولة تعويض ايام الحنـين ...وعاد يلح عليها في طلب المشاعر غـامرا اياهـا بمشـاعر مشبوبة ، غير آبه برودة فعلها التي لا تزال ترفض طريقتـه في التعبير عن الأحاسيس ومكنونات النفس.

شرقيـة متحـضرة ، تـوازن في تصـرفاتها وافعالهـا بـين التحرر والتحضر الذين نشأت عليهما وبـين القـيم والـدين الذين لابد من الإنصياع لهما، كانت تواجه دائما باتهامه لهـا بالتشـدد ، مصرـا عـلى ان العـالم اليـوم يـمارس حريتـه تحت مسـمى الحـب ، وأن علاقـات الحـب تمـلأ كتـب التـاريخ والأدب، لا فرق بين شرقي وغربي فيها، مؤكدا عـلى فكـرة يلح عليها دائما كمفتاح للوصـول إلى مآربـه..ان لا وجـود

لشيء اسمه الحب العذري!!!

يوما ، بلغ من الجرأة في كلامه معها ان يصـــرح لها انـه يعـرف جيـدا مقـدار صـلابتها وكيـف ان جميـع الـزملاء يعاملونها على انها ند لهم، طالبا منها أن يكون تعاملها معـه مختلفا...كوني معي امرأة....كوني انثاي!!!

زواج مفاجئ

مرت ايام افتقدت فيها غيابه، لا تدري اين اختفى، فعادت ذاكرتها لطبيعته في الاختفاء فجأة عن مسرح الاحداث مرارا ...وكعادتها في مثل تلك الأيام، اضافة الى انهماكها في أعمالها، فإنها تراجع في مخيلتها ذكرياتها معه . غارقة في أفكارها ،تذكرت بعض من الأغاني التي كان يطرب بها اسماعها، وكيف أن لكل اغنية قصة ومعنى وسبب دفعه لان يغنيها لها ، فهو ذكي وماكر ويعرف كيف ينتقي كل شيء...كل اغنية ينتقيها تحاكي حدثا بينهما او امرا يخص علاقتهما...يا له من ساحر ماكر...ربما كانت صورة فرسان العصور الوسطى هي صورة فارس

الأحلام للفتيات المراهقات ، لكن بينها وبين المراهقة رجع بعيد ،كما أنه يفوق بما يحمله من صفات فرسان العصور الوسطى!!!

فوجئت بعد أيام من اختفائه انه حظرها من وسائل التواصل الاجتماعي ايضا!!! لتعلم عن طريق معارف مشتركين نبأ خطبته لقريبة له من بيئته القروية التي تعود اصوله إليها وبطريقة لا تمت الى طريقة كلامه عن العلاقات المتحضرة بصلة!!!

مذهولة من وقع الخبر لم تكد تصدق ما سمعت ،ماذا كان يعني بطلبه قبل أيام اذا ؟وماذا يظنها؟ فعادت تتحرى أخباره عن طريق الشبكة العنكبوتية علها تجد ما يروي ظمأها من خبر ،فهو شخصية مهمة ومعروفة ولابد أن تجد شيئا عن خبر زواجه، لكن دون جدوى، فقد كان متكتما حول الامر على ما يبدو!!!

الصندوق الاسود

عالم خيوط العنكبوت الذي دخلته تبحث عن اخبار زواجه، جاءها بأخبار اخرى!!!

شخصية اجتماعية وسياسية لها صفحتها المعروفة على وسائل التواصل الاجتماعي وصديقة لسياسي معروف ، يبدو أن البعض لمح شيئا عن طبيعة علاقته بها. بدأت طلبات صداقة من نوع خاص ترد اليها، من نساء بالتأكيد ، كانت الاولى حبيبة سابقة له تعرفت عليها دون الإشارة إلى نوع علاقتها به ، لكنها بدأت تبثها رويدا رويدا بعضا من أسرار علاقاته النسائية التي جعلتها تتركه....سيدة على أعتاب الشباب تقرب منها عمرا ومكانة...قضى

معها ردحا من الزمن بعلاقة تقترب من طبيعة علاقته بها...المداخل متشابهة، والوسائل متشابهة ، والأسلوب واحد ، وحتما فالنهايات متشابهة!!!

لم تصدق بادئ الأمر وظلت مرتابة، لكنها مع مرور الزمن وتوطد العلاقة بينها وبين هذه السيدة التي جمعتها معها مشتركات كثيرة أيقنت صدق كلامها...وكسيدتين واعيتين اتخذت علاقتهما منحى اقرب للصداقة في الوقت الذي عاد فيه من غيبته الصغرى وبدأ يستعيد تواصله معهما....

الرجل قد عقد قرانه ، اي انه قد حسم امره في موضوع شريكة الحياة التي اختارها ليقضي معها حياته، ويؤسس معها عائلة مستقرة، رغم ذلك فهو كالأخطبوط، لا يزال يبث كل منهن مشاعرا بطريقة غريبة متعلقا بماض يربطه

بكل منهن ،وكأنه لا يريد أن يخسر حياته السابقة وهو يخطو لحياة جديدة!!!

يبدو أن شخصية السيد والجواري التي كانت تعرض في أجواء المسلسلات التاريخية مترسخة في نفس وطباع الرجل الشرقي ، وحتى لا نظلم الشرقي وحده ، فان الزوجة والمحظيات او العشيقات ليست غريبة عن المجتمع الغربي ، هكذا هو الرجل مهما تبرقع بوشاح الحضارة فإنه يجد لنفسه مخرجا للتأويل في مجال تعدد العلاقات النسائية.

شيئا فشيئا بدأت الصورة تتوضح لديها عن طبيعة هذا الرجل. ليس بعيدا عنها تأثيره في وسطه الاجتماعي من خلال امكانياته الخطابية ، فكلامه المعسول كان له وقع السحر على كل من وضعها حظها العاثر في طريق رغباته

التي لا تكبح ....هكذا أعاد الى ذاكرتها صورة دون جوان وراسبيوتن وغيرهما ممن سحروا النساء عبر التاريخ وضجت يذكرهم كتبه.

مراهقة متأخرة

ربما يرى البعض أن وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة تشكل عبئا على تربية النشىء، أما أن يكون قائدا فكريا وسياسيا من أرباب التحرش الالكتروني فهذا ما لم تكن لتصدقه لو لم تكن شاهدا متأخرا عليه ..فتيات ونساء، دخل حياتهن عن طريق التعارف بهذه الطريقة مناغما افكارهن ، ثم رويدا رويدا سلب منهن التفكير .

لا تدري على من يقع اللوم؛ فليس مما يخطر على بال من تتواصل مع زعيم فكري وقائد سياسي واستاذ جامعي مبهورة بعقليته ومتماشية مع طروحاته، مستمتعة بآرائه حول طروحاتها الفكرية ؛ ليس مما يخطر على بال احداهن

انــه يســتخدم ســمعته وقابلياتــه الفكريــة كوســيلة للتخدير...طريقـة مبتكـرة وفعالـة فقـط مـع صـنف مـن النسـاء هـن أربـاب الـوعي اللـواتي غـاب عـنهن وعـيهن وغيبن تحت تأثير مخدر من نـوع خـاص لم يسبق لغـيره ولا حتى الشيطان ان فكر باستخدامه!!

نسـاء عديـدات، قـدوات مجتمعيـة، في مناصـب مهمـة تنسجم مع مكانتـه هـو ،اخـترق حيـاتهن بطريقتـه المبتكـرة تلك ، عازفا على وتر القضية ومستغلا ما أوتي من علـم ثـر وقابلية كلامية ومكانة اجتماعية ومتكأ على كونه اضـافة الى ذلك أدبيا متميزا؛ ليدخل حيـاة كـل مـنهن عـلى حـين غـرة ...موقنا كما كان يصرح لها دائما بأن (المـرأة ناقصـة عقـل ، بـل إنهـا وردة والـوردة لا عقـل لهـا ..يكفيهـا انهـا وردة) ...ومستغلا كل ذلك للوصـول إلى قلـوبهن ؛ ربـما لـيرضي

غروره او ليسد عنه نقصا عاطفيا عاناه بسبب تأخر زواجه لظروفه الخاصة.

حاضرا في كل أحداث البلد بعد الاحتلال البغيض ، كانت علاقاته متوزعة على نساء ممن تصدين لأعمال وطنية او سياسية أو مجتمعية في هذه الفترة الكأداء ؛ ومتفردا في كل شيء كان كاللعنة التي أصابت كل منهن ولم تستطع التخلص منها!!

لا تدري اهو لعنة ام سحر ام انه كنسغ الماء ما ان تشربه النبتة حتى يصبح جزء لا ينفك منها!!!!

عـرس بـدوي!!!

سراعا مرت الأحداث ، وجاء يوم زفافه، اخفـى عنهـا موعد الزفـاف كـما اخفـى موضـوع الخطبـة مـن قبـل .ليلـة ربيعيـة هادئـة حملـت في غضـونها اخـر تواصـل صـوتي لـه معهـا. ليلتهـا تلـك حملـت ذكريـات مريـرة لا يمكـن لهـا نسـيانها ابـدا. في تلـك الليلـة اتصـل بهـا اتصـالا يبـدو أنـه اعتيادي ولكنها احست ان في ثناياه الوداع!!! سألته ليلتهـا عن موعد زفافه فأكد لهـا انـه قريب!!ومضى. حديثه معهـا على نسق اتصالاتهم الليلية السـابقة بعـد أن سـلمت نتـائج بحثها للمختصين واخذت فترة استراحة من العمل ، فهي قد بذلت جهدا كبيرا في الشهور المنصرمة.

صباحها ايضا كان اعتياديا ذلك الخميس، حتى كتب لها عبارات توديع مقتضبة ، مدعيا أنه سينقطع عن التواصل معها بسبب مشاغل له!! اي مشاغل تلك سوى زواجه! كانت حينها تتواصل مع صديقتهما المشتركة ، فعلمت انه كتب لها نفس العبارات!!!

متشبثا بكل علاقاته السابقة ومحاولا الإبقاء عليها ،تلك العلاقات التي حاول إضفاء صفة العصرية عليها، مضى الى وليمة عرس قروي تقليدية في تلك الظهيرة لتدرك أن هالات التعظيم والرمزية والقدسية التي تطفو على السطح تخفي تحتها اوزارا قاتمة، وبعض النقاء الذي نراه في الاعلام يكمن تحته دنس لو انفلت لدنس طهر السنين...وان الشرقي يحب الف حبيبة، ثم يخلص لزوجة تختارها له نساء القبيلة!!!

المحتويات

السيرة الذاتية للمؤلف

الدكتورة انوار خوام علوان سلطان الخزرجي

- تولد بعقوبة في الرابع عشر من أيلول ١٩٦٦م.
- بكالوريوس جيولوجي كلية العلوم جامعة بغداد عام ١٩٨٨م.
- ماجستير جيوفيزياء كلية العلوم جامعة بغداد عام ١٩٩٤م.
- دكتوراه جيوفيزياء كلية العلوم جامعة بغداد عام ٢٠٠٦م.
- استاذ مساعد في الجيوفيزياء عام ٢٠٠٧م.
- معاون العميد للشؤون العلمية كلية العلوم جامعة ديالى ٢٠٠٧م.
- رئيس مؤسس لقسم جيولوجيا النفط والمعادن في كلية العلوم جامعة ديالى ٢٠١٢_٢٠١٤م.
- ناشطة نسوية وكاتبة .

صدر لها:

- **Illusion of Freedom**
- عن دار الذاكرة عام ٢٠٢١م.
- طرائف جامعية ومواقف عراقية عن دار الورشة الثقافية ٢٠٢١م.

- اعــلام معــاصرون مــن الخــزرج ..ســير وذكريــات عــن دار الفــرات ..٢٠٢٢م
- لها قيد التدقيق مجموعة شعرية بعنوان همس وصخب.
- وكتاب مذكرات بعنوان ذاكرة السنين.
- ومجموعة قصصية بعنوان وهم الحب.